الكتابة عن الصحابة أمر مرهق للغاية..

وممتع للغاية أيضا..

فمن الصعب أن تكتب عن أناس أنت تعلم أنهم مثلك تماما، يتحدثون كما تتحدث.. يتنفسون كما تتنفس.. يتألمون كما تتألم.. ثم تفاجأ بهذا الكم الرهيب من المواقف والأحداث التي تجبرك على الوقوف عندها إجلالا واحتراما وتأملا..

المدهش أكثر أن هذا الفكر الراقى والنضوج العقلى يحدث في سن صغير - غالبا في العشرينات- بصورة من الصعب جدا أن يصل إليها شبابنا في عصر عرف بأنه عصر العلم والتكنولوجيا وتوافر المعلومات ونقل الخبرات.

السن صغير والمستوى الاجتماعى مختلف لكنهم اجتمعوا على اتخاذ قرارات في منتهى الصعوبة، تحتاج إلى تفكير طويل وعميق وجرأة شديدة وتحمل رهيب للمسئولية..

قرار اعتناق الإسلام وقرار الهجرة، قراران في منتهى الخطورة والصعوبة إذا ما حاول شبابنا الآن اتخاذهما.

فقرار اعتناق دين جديد وهوالإسلام.. يشبه إلى حد كبير قرار الالتزام بالإسلام هذه الأيام، وهو قرار يعنى للشاب أنه سوف يقوم بعمل مسح شامل لكل أفكاره القديمة طوال عشرين سنة مضت من عمره - أوأقل أوأكثر- وتعديلها حسبما يتفق مع تعاليم الإسلام، ثم يقوم بعد ذلك بعملية توفيق محكمة بين ما تم تعديله من أفكار وبين المجتمع.

وقرار الهجرة يصعب على شاب يفكر في الهجرة لبلد عربي أوأجنبى بغرض العمل وكسب العيش، فما بالك بصعوبة الموقف وهو يهاجر من أجل نصرة دين والدفاع عن عقيدة ؟!

أما الصمود والتحدي، فهو خط واضح يسير مع كل الأحداث بوضوح دون أن تذبذب أبدا في أي مرحلة.

شباب يرى أناسا يعذبون في صحراء مكة أمام أعينهم، ثم يقررون اعتناق الإسلام، واتباع الرسول ﷺ ليأخذوا دورهم في إيذاء هستيري، فلا يتراجعون ولا يبدون أي بادرة استسلام.

محاربة في لقمة العيش، وحصار اجتماعي، وتدمير أعمال تجارية، والقرار بالاستمرار لا رجعة عنه لأي سبب.

إنها ملحمة صمود؛ صنعها شباب حول الرسول ﷺ؛ ليجعلوا سيرته العطرة وما امتد من عمرهم، مركزا للتاريخ البشرى وقبلة للقيم والأخلاق، كما جعل الله الكعبة مركزا للأرض وقبلة للمسلمين في كل أنحائها.

ورغم مرور نحو أربعة عشر قرنا ونصف من الزمان ، مازال العبد بلال والشاب المرفه مصعب، والغريب صهيب، والفارسى سلمان، والقرشى جعفر وغيرهم كثير.. يتربعون على عرش البطولة في العالم، وينادون الشباب من كل جيل أن يحذو حذوهم..

تعالوا نسافر في رحلات قصيرة لأبطال كانوا ولا يزالون:

أبطالا فوق العادة.

المؤلف